رسالة العيد لأهل الإسلام الدّعوة للتّآلف والوِئام

2024-04-12

الْحَمْدُ للهِ ربّ العالمين، جَعَلَ الْمَوَدَّةَ رَابِطَةً بَيْنَ أَرْوَاحِ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَالأُلْـفَةَ جَامِعَةً لِقُلُوبِ عِبَادِهِ المُتَّقِينَ، فسبحانه من إله ألّف بين قلوب عباده المؤمنين، وجعلهم أنصارًا وأعوانًا وإخوة في الدين، وحذّرهم من الفُرقة والإختلاف والعَوْدة إلى النّعرات الجاهلية النّتنة التي نهى عنها رب العالمين، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرَاً فَجَعَلَهُ نَسَبَاً وَصِهْرَاً وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرَا، وَالْحَمْدُ للهِ الذِي جَعَلَ بَيْنَ الْعِبَادِ وَشَائِجَ وَوَصَائِلَ وَوَصَّى بِهَا خَيْرَاً، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وصفيّه من خله وخليله. بَعَثَهُ اللهُ بَشِيراً وَنَذِيراً، وَدَاعِيَاً إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجَاً مُنْيرَا،

هذا محمّدُنا للحقّ أرشَدَنَا * ومِنْ بحار الرَّدَى والهُلْكِ أنقذَنَا

هذا الذي جاء بالحقّ الْمُبِينِ لَنَا * وأذهب الشِّرْك بالآيات والحُجَجِ

صلّوا على المصطفى ذي الْمَنْظَرِ البَهِجِ

اللهمَّ صلِّ وسلِّمْ وبارِكْ علَى سيِّدِنَا محمّدٍ. الهادي إلى طريق الخير والرشاد. وعلى آله الأئمّة الزهّاد. وصحابته السادة الأمجاد. صلاة تستر بها عوراتِنا بين العباد. وتصلح بها منّا الأزواج والأولاد. وتكفّ بها عنّا يد أهل الظلم والفساد. وتجيرنا بها من شرّ البغاة والحسّاد. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. **أمّا بعد:** فيا أيّها المسلمون. إنَّ مِنْ بَرَكَاتِ هَذَا الدِّينِ وَشُمُولِيَّتِهِ أَنِ اعْتَنَى بِعَلَاقَةِ الْعَبْدِ بِرَبِّهِ. وَاعْتَنَى بِمُعَامَلَةِ الإِنْسَانِ لِنَفْسِهِ، وَاعْتَنَى بِعلاقَتَهِ مَعَ مَنْ حَوْلَهُ. سَوَاءً كَانَ الْوَالَدَيْنِ. أَوِ الْجِيرَانَ. أَوِ الأَقَارَبَ. أَوْ زُمَلَاءَ الْعَمَلِ، بَلْ سَائِرَ النَّاسِ. قَالَ اللهُ تَعَالَى في سورة النساء: ((وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ

بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ))، وَفي الحديث المُتَّفَقٌ عَلَيْهِ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُحِبَّ لِجَارِهِ أَوْ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ)). وَالْمُرَادُ بِالأَخِ هُنَا هُوَ أَخُوكَ فِي الإِسْلَامِ، وَلا شَكَّ أَنَّ هَذَا رُقِيٌّ فِي التَّعَامُلِ. وَتَرْبِيَةٌ عَظِيمَةٌ لِأَفْرَادِ الْمُجْتَمَعِ. أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمْ هَذِهِ الْعَلَاقَةُ الْحَمِيمَةُ، أيّها المسلمون. بَلْ إِنَّ دِينَنَا جَاءَ بِمَا هُوَ أَرْفَعُ مِنْ ذَلِكَ، فَحَثَّ عَلَى نَشْرِ السَّلَامِ لِجَلْبِ الْمَحَبَّةِ، بَلِ رَاعَى حَتَّى تَقَاسِيمَ الْوَجْهِ عِنْدَ الْمُقَابَلَةِ، فَفي الذي رَوَاهُ مُسْلِم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ((لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ)). وَ رَوَى الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ الْمُفْرَدِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: ((وَتَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ)). وعَنْهَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَيْضاً فيما رَوَاهُ مُسْلِم. قَالَ: قَالَ لِيَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: ((لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ)). أيّها المسلمون. هَكَذَا رَبَّانَا دِينُنَا. وَأَدَّبَتْنَا شَرِيعَتُنَا. لِكَيْ يَعِيشَ الْمُجْتَمُعَ فِي تَحَابٍّ وَتَوَادٍّ. وَاحْتِرَامٍ مُتَبَادَل، بَعِيدًا عَنِ الإِحْتِقَارِ. وَعَنِ التَّعَالِي عَلَى مَنْ دُونَكَ فِي الْمَعِيشَةِ أَوِ الْمَنْزِلَةِ، وَبِهَذَا يَكُونُ مُجْتَمَعُنَا قَوِيّاً مُتَرَابِطَاً، يَصْدُقُ عَلَيْهِ قَوْلُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قال: ((مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ إِذا اشْتَكَى عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى)). أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ. وَإِذَا كَانَ هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ عَلاقَتُنَا مَعَ عَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ. فَإِنَّهَا تَكُونُ مُتَأَكِّدَةً جِدّاً مَعَ الأَقَارِبِ مِنَ الْوَالِدَيْنِ وَالأَرْحَامِ، فَيَنْبَغِي لِكُلِّ عَاقِلٍ أَنْ يُرَاعِيَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ جِدًّا. وَيُوصِيَ بِهَا مَنْ تَحْتَ يَدَهُ مِنَ الزَّوْجَةِ وَالأَوْلَادِ، فَيَبْقَى التَّوَاصُلُ وَالْمَوَدَّةُ وَحُسْنِ التَّعَامُلِ مَعَ الأَقْرَبِينَ. حَتَّى لَوْ حَصَلَ مِنْهُمْ تَقْصِيرٌ. إِنَّ الأَدِلَّةَ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ قَدْ تَكَاثَرَتْ فِي حَقِّ الأَقَارِبِ وَالأَرْحَامِ، وَالتَّأْكِيدِ عَلَيْهِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى في سورة الرعد فِي مَدْحِ

الْمُؤْمِنِينَ: ((وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ)). وَقَالَ فِي الْجِهَةِ الْمُقَابِلَةِ وَهِيَ الْقَطِيعَةُ. كما في سورة سيّدنا محمد صلى الله عليه وسلم: ((فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ. أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ)). أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ. إِنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ مِنْ أَسْبَابِ طُولِ الْعُمُرِ. وَسَعَةِ الرِّزْقِ. وَالْبَرَكَةِ فِيهِ، أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ((مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ عَلَيْهِ فِي رِزْقِهِ، وَأَنْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ)). وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ((صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ، وَصَدَقَةُ السِّرِّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ تَزِيدُ فِي الْعُمُرِ)). وإِنَّ الأَقَارِبَ لُحْمَةٌ مِنْكَ لا تَنْفَكُّ أَبَداً، وَإِنَّ الْمُوَفَّقَ مَنْ رَاعَاهُمْ وَتَعَاهَدَهُمْ. وَزَارَهُمْ وَزَارُوهُ، وَكَذَلِكَ يُوصِي أَوْلادَهُ بِتَعَاهُدِ أَرْحَامِهِ. أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ. وَإِنَّ أَيَّامَ الْعِيدِ فُرْصَةٌ لِلتَّزَاوُرِ وَالسَّلامِ. وَتَبَادُلِ الأَحَادِيثَ التِي تُزِيلُ مَا قَدْ عَلِقَ بِالنُّفُوسِ بِسَبَبِ التَّقْصِيرِ أَوْ الْجَفْوَةِ، وَإِنَّ الْوَجْهَ الطَّلْقَ مَعَ الْكَلَامِ الطَّيِّبِ وَالاعْتِذَارِ عَنِ التَّقْصِيرِ كَفِيلٌ بِإِذْنِ اللهِ بِإِزَالَةِ الشَّحْنَاءِ وَالْبَغْضَاءِ. والْعِيدَ كذلك فُرْصَةٌ سَانِحَةٌ لِلسَّعْيِ بِالصُّلْحِ بَيْنَ الأَقَارِبِ وَالأَصْدِقَاءِ. وَتَقْرِيبِ مَا بَعُدَ بَيْنَهُمْ. وَبِنَاءِ مَا انْهَدَمَ مِنْ عِلَاقَاتِهِمْ، وَهَذَا عَمَلٌ جَلِيلٌ وَقُرْبَةٌ إِلَى اللهِ، قَالَ اللهَ تَعَالَى في سورة النساء: ((لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا)). أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ. وَلْيُبْشِرْ مَنْ سَعَى فِي الإِصْلَاحِ بَيْنَ الْمُتَهَاجِرِينَ، فَلْيُبْشِرْ بِرِضْوَانِ اللهِ وَالثَّوَابِ الْجَزِيلِ مِنْهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ لِأَنَّ عَمَلَهُ عَظِيمٌ يُحُبُّهُ اللهُ وَيَرْضَاهُ، وَيُقَارِبُ بَيْنَ الْمُتَخَاصِمِينَ وَيُحُسِّنُ عَلَاقَةَ الْمُتَقَاطِعِينَ، حَتَّى إِنَّهُ يَجُوزُ الْكَذِبِ فِي هَذِهِ الْحَالِ لِإِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ، فَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عن حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، أَنَّ أُمَّهُ أُمَّ كُلْثُومٍ بِنْتَ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ، وَكَانَتْ مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ الْأُوَلِ، اللَّاتِي بَايَعْنَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم،

أَخْبَرَتْهُ، أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وَهُوَ يَقُولُ: ((لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ، وَيَقُولُ خَيْرًا وَيَنْمِي خَيْرًا)). قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: (وَلَمْ أَسْمَعْ يُرَخَّصُ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ كَذِبٌ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: الْحَرْبُ، وَالْإِصْلَاحُ بَيْنَ النَّاسِ، وَحَدِيثُ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ. وَحَدِيثُ الْمَرْأَةِ زَوْجَهَا)). أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ. واعلموا رحمكم الله. أنَّ قَطِيعَةَ الرَّحِمِ وَالتَّهَاجُرَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ذَنْبٌ عَظِيمٌ، وَمِنْ أَسْبَابِ عَدَمِ رَفْعِ الأَعْمَالِ، وَفي الحديث الْمُتَّفَق عَلَيْهِ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ. يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا، وَيُعْرِضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ)). نَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُعِينَنَا عَلَى صِلَةِ أَرْحَامِنَا وَعَلَى الْبِرِّ بَوَالِدِينَا، اللهم اجْعَلْنَا مَفَاتِيحَ لِلْخَيْرِ مَغَالِيقَ لِلشَّرِّ، وَأَنْ نَكُونَ صَالِحِينَ مُصْلِحِينَ، اللَّهُمَّ أَعِدْ عَلَيْنَا رَمَضَانَ أَعْوَاماً عَدِيدَةً. وَأَعْمَاراً مَدِيدَةً. وَنَحْنُ والمسْلِمُونَ بِخَيْرٍ فِي دِينِنَا وَدُنْيَانَا، اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِن الغَلَا وَالوَبَاء. وَالرِّبَا وَالزِّنَا. وَالزَلازِلَ وَالفِتَنِ. مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَن. اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لَنَا دِينَنَا الذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِنَا، وَأَصْلِحْ لَنَا دُنْيَانَا التِي فِيهَا مَعَاشُنَا. وَأَصْلِحْ لَنَا آخِرَتَنَا التِي إِلَيْهَا مَعَادُنَا. اللهم هيِّئ لأمّة سيّدنا محمد صلى الله عليه وسلم أمراً رشداً. يوحِّد كلمتهم. ويجمع شتاتهم، اللهم ارحمنا برحمتك فأنت أرحم الراحمين، اللهم أصلِح الراعي والرعية، وادفع عنّا وعن بلادنا كل فتنة وبليّة، اللهم وفّقنا لتحصيل السعادة في بيوتنا. وبيننا وبين أزواجنا. وجنّبنا اللهم كل ما يفرّق بيننا وبين أزواجنا في الدنيا والآخرة، واجعلنا يا رب جميعاً رجالاً ونساءً وأبناءً من السعداء في الدنيا والآخرة. بفضلك وكرمك ورحمتك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. وآخِر دعوانا أنِ الحمد لله ربّ العالمين. اهـ